# كتب المناقب عند ابن الجوزي (جدلية التدوين التاريخي واسقاطات عصره)

# Ibn al-Jawzi's Books of Manaqib (The Dialectic of Historical Recording and the Projections of His time)

**د. شكيب راشد آل فتاح**
**أستاذ**
**جامعة الموصل- كلية التربية للعلوم الانسانية**

**Dr. Shakib Rashid AAl Fattah**
**Professor**
**University of Mosul - College of Education for Human Sciences**

**shakeepalfattah1975@uomosuledu.iq**

**الكلمات المفتاحية: مناقب- ابن الجوزي- التدوين- تصنيف- الخلفاء.**

**Keywords: Manaqib- Ibn al-Jawzi- codification- classification- caliphs**

**الملخص**

من المعروف ان النصوص التاريخية هي مرآة عصرها ، اذ تعكس صورة الحكام والعامة وفق ما جاء في تعبيرات كاتب النص او ما نقله ممن سبقه ، وبالتالي فان العوامل النفسية والمحيط هما اللذان يحددان طبيعة النص وماهيته، وليس هناك ادنى شك ان كتب المناقب هي نتاج عصر فيه ميول اثرت بشكل او بأخر على ما وصلنا منها، وان التصنيف في مناقب مدينة ما يدل على الانتماء اليها او محبتاً بها او لمكانتها الدينية وكذلك التصنيف في مناقب الشخصيات الذي يعبر في جوهره عن الرضا او السخط الذي يعيشه كاتب التصنيف وبالتالي يكون النص كتدوين تاريخي ترجمة لحالة وشعور كاتبه.

**Abstract**

It is known that historical texts are the mirror of their era, as they reflect the image of the rulers and the public according to what was stated in the expressions of the writer of the text or what he quoted from those who preceded him. Therefore, the psychological factors and the environment are what determine the nature of the text and what it is, and there is no doubt that the books of virtues are the product of an era in which Tendencies that influenced in one way or another what we got from them, and that the classification in the virtues of a city indicates belonging to it or loving it or its religious status, as well as the classification in the virtues of personalities, which in essence expresses the satisfaction or discontent experienced by the writer of the classification and thus the text as a historical record is a translation of a case And the writer's feeling .

**اولا- ابن الجوزي سيرته ومؤلفاته:**

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي المكنى بابي الفرج والملقب بجمال الدين[١]، وقد وصل المؤرخون نسبه إلى الخليفة الأول أبي بكر الصديق[٢]، ولد ابن الجوزي بدرب حبيب في بغداد سنة (٥٠٨هـ/١١١٤م) أو سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) [٣]، وتوفي أبوه الذي كان يعمل في تجارة النحاس وله من العمر ثلاث سنين[٤] ، أما بالنسبة لنشأته وثقافته فأنه كان منقطع إلى الدرس وحضور مجالس العلم وتفقه على عدد كبير من شيوخ بغداد في عدة علوم ،من أبرزهم أبو بكر الدينوري(ت٥٣٢هـ/١١٣٧م)، وعلي بن عبد الله الزغواني (ت٥٢٧هـ/١١٣٢م)، وأبي منصور الجويلقي (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م) [٥] وقد أشار بعض الباحثين إلى إن ثقافة ابن الجوزي ثقافة بغدادية وذات طابع متنوع ما بين محلية وإقليمية، في الوقت الذي كانت بغداد في عصره

---

(١) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان،(حيدر أباد الدكن:١٩٥١)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ٤٨١/٨؛ ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن شهاب، كتاب الذيل على طبقات الحنابلة، (بيروت: د/ت)، دار المعرفة:٣٩٩/٣.

(٢) ابو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين،(بيروت :٢٠٠٢)، دار الكتب العلمية:٣٧/٥؛ ابن خلكان، احمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حقق أصوله وكتب هوامشه: يوسف علي الطويل ومريم قاسم طويل، (بيروت:١٩٩٨)،دار الكتب العلمية:١١٧/٣؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة: د/ت)،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر:١٧٥/٦.

(٣) درب حبيب: يقع هذا الدرب في الجانب الغربي من بغداد ، ويقع قرب دار القطن ، بين الكرخ ونهر عيسى ، ينظر :كتاب الحوادث الجامعة لمؤلف من القرن الثامن الهجري ، وهو الكتاب المسمى وهما بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة والمنسوب لابن الفوطي ، تحقيق: بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف ، (بيروت :١٩٩٧) ، دار الغرب الاسلامي ، ص١٧١ ، ٥٢٧.

(٤) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان:٤٨١/٨؛أبو شامة،الذيل،٣٣/٥.

(٥) الداوودي، محمد بن علي ،طبقات المفسرين، ضبطه ووضع حواشيه: عبد السلام عبد المعين،(بيروت:٢٠٠٢)،دار الكتب العلمية، ص١٩٣.

مركز استقطاب وفد اليها شيوخ وطلاب العلم من مختلف أقاليم العالم الإسلامي[١] ، ولعل أهم ما يفيد البحث من سيرة ابن الجوزي ،انه لم يغادر بغداد في طلبه للعلوم والوعظ والتدريس، عدا سفره إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء الحج سنتي (٥٤١هـ/١١٤٦م) و (٥٥٣هـ/١١٥٨م) ،ومغادرته إلى واسط سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م) والتي بقي خمس سنوات منفيا فيها من قبل الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) [٢]، وبالتالي فان معرفته بالمدينة وخططها في غاية الأهمية وهذا ما انعكس في كتابه المنتظم والذي يعد من ابرز الموضوعات لدراسة خطط المدينة وعمارتها[٣] في حين إن كتابه "مناقب بغداد"-وهو غير الذي نشره الأثري وفق ما توصل اليه البحث-لا يقل أهمية من حيث تناول التاريخ المحلي[٤].

(١) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (بغداد:١٩٩٠)،الدار الوطنية:٧٣/١٠؛ الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق :بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان ،ط١١، (بيروت:٢٠٠١) ،مؤسسة الرسالة:٣٦٦/٢١؛ ابن كثير، ابي الفداء الدمشقي ،البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته: علي محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود، وضع حواشيه: احمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوي ،ط٢، (بيروت:٢٠٠٥) ،دار الكتب العلمية:٢٩/١٣؛ ابن رجب، ذيل طبقات:٢٠٤/٣-٢٠٧.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن ثقافة ابن الجوزي، ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد، المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق: ناجية عبد الله إبراهيم ،(بغداد:١٩٧٦) ،مطبعة الأوقاف ،مقدمة المحقق:٢٢/١-٢٥؛ الدوري، خضر ،ابن الجوزي، مجلة آداب الرافدين،(الموصل:١٩٧٢) ،العدد الرابع،ص١٠٩-١١٢؛الحكيم ،حسن عيسى، ابن الجوزي وكتابه المنتظم، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد،(بغداد:١٩٨٢)،ص٣٣ وما بعدها.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:١٢٤/٨،١٤١؛الذهبي، سير أعلام:٣٦٦/٢١.

(٤) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء،(بغداد:١٩٨٦)،مطبعة منير،ص٤٢٦-٤٤٨.

لقد عاصر ابن الجوزي سبعة خلفاء من بني العبا س ابتداء من الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) وانتهاء بالخليفة الناصر (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) [١]، والذي عاصره خلال العقدين الأولين من حكمه، وكانت علاقته بالسلطة ما بين الإيجاب وضده، حتى انه تعرض لمحنة كما وصفها سبطه في كتابه مرآة الزمان[٢] ، في حين أن هذه المحنة تعبر تماما عن علاقته بالسلطة ومعرفته بقصور الخلفاء وأرباب السلطة وابرز أثارهم العمرانية في بغداد، فضلا عن مكانته في الوعظ وارتياده المساجد وأماكن الوعظ من ترب وغيرها زاد من معرفته بمحال بغداد وطبيعة سكانها من حيث الجانب العقائدي والطبقي[٣].

أما مؤلفاته فإنها كانت مادة غنية للباحثين ومحل اختلافهم بسبب تنوعها وكثرتها[٤] ، حتى ان قسماً منهم أعده من "أغزر مؤلفي الإسلام مادة"[٥] ، ومن الكتب التي وصلتنا "مناقب بغداد" هو احد تلك المؤلفات المفقودة، والذي نسبه العلامة الأثري إلى ابن الجوزي وفق اجتهاده، في الوقت الذي لم يكن الأخير لوحده محل اختلاف ولم يكن الأثري لوحده غير موفق في اجتهاده[٦] ، لقد توفي ابن الجوزي سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) بعد إن أصابه المرض لينهي حياة دامت سبعة وثمانين سنة، اتسمت ببغداديتها وطبيعتها الحافلة بالتقلبات السياسية التي أثرت عليه وقد يكون أحيانا اثر بها.

---

(١) بالنسبة لخطط بغداد في المنتظم، ينظر: الحكيم، ابن الجوزي،ص١٢٢ . وما بعدها.

(٢) ينظر:٨/٤٣٩-٤٤٠.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن وعظه ،ينظر: الدوري ،ابن الجوزي،ص١٢٥.

(٤) من ابرز الباحثين الذين تناولوا مؤلفات ابن الجوزي ينظر: العلوجي، عبد الحميد، مؤلفات ابن الجوزي،(بغداد:١٩٦٥)،دار الجمهورية للنشر والطبع.

(٥) حتي، فيلب واخرون، تاريخ العرب،ط١٣،(بيروت:٢٠٠٩)،دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع، ص٧٨٠.

(٦) على سبيل المثال في نسب الكتب لغير مؤلفيها ينظر: كتاب الحوادث الجامعة لمؤلف من القرن الثامن الهجري وهو الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة والمنسوب لابن الفوطي، تحقيق :بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف،(بيروت:١٩٩٧)، دار الغرب الإسلامي؛ الجو مرد، جزيل عبد الجبار، الاولى ان ينسب كتاب النخل لابن العوام لا لابن وحشية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،(عمان:١٩٩٩)،العدد ٥٧،ص٢٢١-٢٣٥.

**ثانياً- مقدمات ابن الجوزي واسقاطات العصر:**

يلاحظ من خلال مقدمتي ابن الجوزي لكتاب (مناقب عمر بن الخطاب) وكتاب (مناقب عمر بن عبد العزيز) ان فيهما عدة مشتركات اولها قصر المقدمتين، ففي مناقب عمر بن الخطاب لم يكتب ابن الجوزي بعد الحمدلة سوى تسعة اسطر تحمل معاني ضمنية لعصره[١]، وكذلك كانت مقدمة ابن الجوزي في مناقب عمر بن عبد العزيز بحدود ثمانية أسطر من بعد الحمدلة[٢]، اما المشترك الثاني فأن كلتا المقدمتين قد خلت من ذكر بنو العباس او الخلفاء او حتى الخلفاء الذين عاصرهم (المسترشد بالله(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) والراشد بالله(٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٤-١١٣٥م) والمقتفي لإمر الله(٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) والمستنجد بالله(٥٥٥ -٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م) والمستضيء بأمر الله(٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) والناصر لدين الله(٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) [٣].

اما المشترك الثالث فان كلتا المقدمتين اشرتا للشخصية المكتوب عنها هي قدوة وأنموذج للحكام وانها مرت بمحن وتجاوزتها وان عدلها محل تقدير وان الحكم الرشيد يتجسد في سيرتها دون الاشارة الى سوء الخاصة او اختلاف الناس او تغير الزمان، في حين نجد ابن الجوزي نفسه لا يدخر مناسبة في الكثير من مواضع كتبه وهو يعيب على الزمان والى ما وصلت اليه الاوضاع من فساد الحال ، بل ان كتبه المعروفة الوعظية مثل (صيد الخاطر)، (وذم الهوى) كانت معظم مادتها الشكوى من الزمان وسوء اخلاق الناس ، وكذلك كتابه(ذم الهوى) ليس ببعيد عن مضامين امراض المجتمع ، بل انه يشير بشكل او باخر الى وجود عيوب هيكلية في منظومة الحكم من خلال قاعدة صلاح الرعية يأتي من صلاح السلطة، في حين ان بعض نصوص ابن الجوزي في مؤلفاته كانت قسوتها بأثر محنته، وحتى اشعاره فيها ما يعبر عن شكواه اذ ينشد وهو في منفاه بواسط هذه الابيات:

**مالي ومالي ومالي تغيرت احوالـــــــي**
**لقيت مالا يكيــفُ ولا يدور ببالـــــــي**
**هم هم في نفســي وضيقوا في حبســـــي[٤]**

(١) ابن الجوزي، تاريخ عمر بن الخطاب ، ص٥-٦.

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ص٥.

(٣) ينظر بالتفصيل عنهم السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢١-٤٤٨؛ زامباور، معجم الاسر الحاكمة، ج١/ ص٤.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٢٢/ص٣٢-٣٣.

ومن نصوص مقدمته التي تشير الى ان عمر بن الخطاب هو أنموذج الحكم الرشيد اذ ذكر ابن الجوزي " وقد أثرت ان اجمع فضائله واخباره ومناقبه وافعاله وسيرته لينفع الله بها من يسمعها ويقتدي بها"[١] ، اما بخصوص ما ذكره عن عمر بن عبد العزيز فقد قال " فان هذه الرجل قدورة للأرباب الولايات والولايات، ولقد كان في ارض الله من الآيات"[٢] وفي نص اخر من المقدمة فيه من الصراحة ما يستوجب الوقوف عنده اذ ذكر:" و رأيت اخبار عمر بن عبد العزيز احق بالذكر ، لأنها تنبه اولي الامر على اولي الامر"[٣] ، وعلى الرغم مما سبق فان اهمية هذه النصوص السابقة ودلالتها تكمن في معرفة الزمن الذي كتبت فيه، وفي عصر اي خليفة، لان ابن الجوزي نفسه لم تكن علاقته بالخلفاء الخمسة الذين عاصرهم على وتيرة واحدة بل تفاوتت علاقته ما بين علاقة جيدة وتواصل او علاقة متوترة مر من خلالها ابن الجوزي في أسوء ايامه.

والمتابع لمؤلفات ابن الجوزي الكثيرة والتي هي تتجاوز (٣٠٠) مصنف[٤] يصعب عليه تحديد زمن تأليفها، لكنه يمكن تخمين زمن تأليف بعضها وذلك من خلال موضوعها او بشكل ادق مناسبتها، فعلى سبيل المثال كتاب(المصباح المضي في خلافة المستضيء) يمكن القول ان صنف ما بين سنتي(٥٦٦هـ/١١٦٠م) وهي السنة التي تولى فيها الخلافة ، وحتى سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) [٥] السنة التي توفي فيها وجاء بعده الخليفة الناصر، كذلك يمكن تحديد زمن التصنيف من مادة الكتاب فعلى سبيل المثال ان كتاب(المنتظم في تواريخ الامم) وهو من كتب التواريخ العامة قد توقف الى سنة(٥٧٥هـ/١١٧٩م) وهذا يعطي اشارة اولية انه صنف قبل هذا التاريخ ، لكن بالمقابل يترجح ان كتب بعد هذا التاريخ وان ابن الجوزي توقف لهذه السنة بسبب انقلاب الخليفة الناصر عليه ونفيه الى واسط سنة(٥٩٠هـ/١١٩٣م) ما يجعل الخليفة ينفيه[٦] ، ورغم هذه الافتراضات السابقة الا انها لا تصلح ان تكون قاعدة يبني عليها تحديد زمن تأليف ابن الجوزي كتبه لاسيما وان هناك مصنفات مواضيعها لا تسمح بالتحديد ابداً مثل مصنفات القرآن وعلومه وهي(١٧) كتابا، والحديث ورجاله وعلومه وهي (٤٢) كتاباً،

---

(١) سيرة عمر بن الخطاب، ص٦.

(٢) مناقب عمر بن عبد العزيز، ص٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٥.

(٤) ناجية عبد الله ابراهيم، قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي،(بغداد:١٩٨٧)، مطبعة الديواني، ص١٢؛ ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة، معجم مؤلفات ابن الجوزي،(الرياض:٢٠٠٢)، دار الفلاح،ص١١.

(٥) سنوات حكم الخلفاء المصدر.

(٦) ابن رجب ،الذيل على طبقات الحنابلة،ج٢/ص٥٥.

والمذاهب والاصول والفقه والعقائد وهي(٥٤) كتابا، والوعظ والاخلاق والرياضيات وهي(١٤٣) كتابا او كتب التاريخ والجغرافية والسير والتي هي (٩٢) كتاباً[١] كل هذه المواضيع من الصعب تحديد زمن تأليفها لاسيما وان الكثير منها مفقود ولم يصل الينا الا عنوانه.

وبغض النظر عن تحديد زمن تأليف كتب ابن الجوزي فان من الواضح جداً ان كتب المناقب والسير التي صنفها هي تعبير عن ميوله وانحيازه تجاه مواضيعها، وفي نفس الوقت هي انعكاس لسخطه على الواقع السياسي الذي يعيشه من خلال تقديم انموذج لا يبالغ في وصف ايجابياته بقدر ما يعرض محاسنه وعدله وزهده واستقامته مشيراً بصورة غير مباشرة الى غياب العدل والزهد والاستقامة للحكام الذين عاصرهم، وبالتالي فان كتب المناقب والسير ظاهرها شيء وتحليل مضمونها شيء اخر اذا ما افترضنا هي انعكاس للواقع السياسي ، وتزداد مكانة هذا الافتراض في حالة غياب الاشارة الواضحة في المقدمة من تأليف الكتاب[٢].

ان كتب المناقب عند ابن الجوزي للشخصيات الاسلامية التي سبقته هي(١٥) كتاباً وبالتالي فان هذا الفن من التصنيف كان يشكل بحدود ٥% من تصانيف ابن الجوزي ، اما عناوين كتبه فهي (مناقب ابراهيم بن ادهم)، (ومناقب ابي بكر)، (مناقب احمد بن حنبل)، (مناقب اصحاب الحديث)، (مناقب الامام الشافعي)، (مناقب بشر الحافي)،(مناقب الحسن البصري)، (مناقب رابعة)، (مناقب سعيد بن المسيب)، (مناقب سفيان الثوري)، (مناقب الصديق)، ولا نعلم ان كان نفسه بعنوان (مناقب ابي بكر) المذكور اعلاه،(مناقب علي بن ابي طالب)، (مناقب عمر بن الخطاب)،(مناقب عمر بن عبد العزيز)،(مناقب الفضيل بن عياض)،(مناقب معروف الكرخي) [٣]، وقد تبين من العناوين السابقة ان هناك اربع شخصيات تؤلف الخلافة كان ابن الجوزي قد صنف في مناقبها وهي(مناقب ابي بكر) [٤] ،(مناقب عمر بن الخطاب) [٥] ،(مناقب علي بن ابي طالب) [٦] ،(مناقب عمر بن عبد العزيز) [٧] ، ولعل حال لسان ابن

---

(١) ناجية عبد الله ابراهيم، قراءة جديدة، ص١٢.

(٢) ينظر: مقدمة كتاب مناقب عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز.

(٣) بالنسبة لتلك العناوين، ينظر: ابراهيم ،قراءة جديدة،ص١١٦-١٢٣. وقد اشارت الباحثة الى المواضع التي ورد ذكرها في المصادر الاولية وكذلك بعض اماكن تلك المخطوطات.

(٤) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج٤،ج٢/ص٢١٥.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون،ج٧/ص١٨٢.

(٦) الداودي، طبقات المفسرين،ج١/ص١٧١.

(٧) ضبط نصه وعلق عليه، نعيم زرزور، (بيروت:٢٠٠١)، دار الكتب العلمية.

الجوزي ان اولئك الخلفاء هم انموذج للعدل وهم من يقتدي بهم وبسياستهم تجاه الرعية وان مناقبهم في مضمونها تذكير لخلفاء بنو العباس المعاصرين له، في حين لا يمكن ان نتجاهل.

ان مضامين تلك المناقب والسير هي مادة وعظية كان ابن الجوزي يستشهد بها في مجالس وعظه ، وان خطابه في التصنيف لا يختلف كثيراً من حيث المواضيع عن خطابه في مجالس الوعظ ، وان العامة من الناس بحكم طبيعتها تستأنس بسماع سيرة الصالحين واصحاب العدل، فعلى سبيل المثال نجد في كتابه(بستان الواعظين ورياض السامعين) والذي هو في الاصل (١٨) مجلس وعظ لابن الجوزي، انه قد استشهد بالخليفة عمر بن الخطاب والامام علي بن ابي طالب وعمر بن عبد العزيز[١]، وبالتالي فان مجالس وعظ ابن الجوزي كان بعضها على اقل تقدير يحمل رسائل سياسية فيها اسقاطات عصره لمن تولى الحكم.

لقد كان ابن الجوزي في بداية حياته ميالاً الى الزهد وهذا ما أثبتته احدى اهم الدراسات الرصينة عنه[٢] ، وهو بذلك لم يكن في بداية امره على اتصال بالسلطة ولا راغباً في التقرب اليها[٣] ، ولعل حداثة سنه وعدم شهرته في بداية امره جعلته ليس محل اهتمام اصحاب السلطان في عصره، في حين كان اول اتصال له بالسلطة السياسية في بغداد سنة(٥٣٥هـ/١١٤٥م) في خلافة المقتفي(٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) عندما كان عمره آنذاك بحدود (٢٥) سنة، اذ ذكر انه:" فتحت المدرسة – اي في سنة ٥٣٥هـ – التي بناها صاحب المخزن_ يقصد حمزة بن علي وحضر قاضي القضاة وارباب الدولة والفقهاء وحضرت مع الجماعة"[٤] ان هذه الاشارة الوحيدة لاتصاله بالسلطة في خلافة المقتفي[٥].

ان الباحث عن تفاصيل حياة ابن الجوزي وسيرته لا يمكنه التوصل الى نتائج علمية دون فهم طبيعة مجالس وعظه وربط مادة تلك المجالس بمؤلفاته وهذا ما صرح به في كتابه (صيد الخاطر) اذ قال:" ويتفاوت الناس في تقبل الوعظ وقد يعرض عند سماع المواعظ للسامع يقظة"[٦] ، ولعل هذا ما اراد به ابن الجوزي في مادة كتب مناقبه ان يكون للقارئ(يقظة) سوء كان القارئ من العامة اومن الخاصة العلمية او السياسية، في حين ان الدوافع في تقديم تلك (اليقظة) بالنسبة لابن الجوزي سواء كانت يقظة بوسيلة الوعظ او التأليف ، مرهونة بعلاقة

---

(١) ينظر: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، وضع حواشيه: عبد الله محمود محمد عمر، (بيروت:٢٠٠٦)،دار الكتب العلمية،ص١١٥ ، ١٧٠ ، ١٨١ .

(٢) ينظر: خضر الدوري، ابن الجوزي، آداب الرافدين، ١٩٧٢،عدد٤ ،ص١١١.

(٣) أشرف عزيز عبد الكريم، اسرة ابن الجوزي ودورها السياسي، ص٤٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨/ص١٠.

(٥) اشرف عبد الكريم، اسرة ابن الجوزي،ص٥٢.

(٦) صيد الخاطر، ص١٤.

الاخير مع الخلفاء واصحاب السلطان في عصره، وبالتالي لابد من عرض موجز عن تلك العلاقة.

وقد تشير بعض النصوص ان الاندفاع المذهبي لابن الجوزي كان اهم اسبابه هو علاقته مع الوزير ابن هبيرة[١] – كأنموذج للسلطة _ وهذا ما صرح به سبط ابن الجوزي عندما قال:" وكان جدي يقول والله لولا احمد والوزير ابن هبيرة لانتقلت عن المذهب – يقصد المذهب الحنبلي – فاني لو كنت حنفياً او شافعياً لحملني القوم على رؤوسهم"[٢]، ان هذا النص في ظاهره هو وثيقة ارتباط بين ابن الجوزي واصحاب السلطان، لكن بعده الحقيقي يرتبط بالسبط نفسه اذ يقدم مبرراً لنفسه عندما انتقل من المذهب الحنبلي الى المذهب الحنفي بدافع تقربه من الملك الايوبي المعظم عيسى(٦١٥-٦٢٤هـ/١٢١٨-١٢٢٦م) [٣] ، وبغض النظر عن ذلك فان النص يشير الى علاقة ابن الجوزي بابن هبيرة ، وبالتالي انعكس ذلك على كل ما دونه من كتب التاريخ والسير والمناقب.

ان الجدلية ما بين التدوين التاريخي عند ابن الجوزي واسقاطات عصره مرهونة بالمراحل العمرية التي مربها الاخير وطبيعة كل مرحلة من حيث الاتصال بالسلطة او الابتعاد عنها ، ففي خلافة المستنجد بالله(٥٥٥- ٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م)، كان مجلس وعظ ابن الجوزي محل اهتمام الخليفة لاسيما وان الطرفين قد عملا على توظيف موضوعات تلك المجالس في الحد من شوكت الخصم المشترك لهما واصبح المجلس من مهامه" محاربة قوم كانت توجهاتهم الفكرية تخالف التوجهات الفكرية للخلافة العباسية"[٤] ، وقد اشار ابن الجوزي لذلك بقوله" واعانني الله تعالى عليهم وكانت كلمتنا هي العليا"[٥] في حين ان نصوص كتاب (المنتظم) فيها مئات الامثلة التي تظهر اسقاطات العصر على التدوين التاريخي فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد ان ابن الجوزي يصف وزير الخليفة المستنجد ابن هبيرة بانه" ما وزر

---

(١) ابن هبيرة: وهو عون الدين ابو المظفر يحيى بن محمد ،وزير الخليفة المقتفي وابنه، توفي سنة(٥٦٠هـ/١١٦٣م)له مؤلفات عدة ابرزها كتاب(الصحاح عن معاني الاوضاح) ، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،(بيروت: د/ت)، دار احياء التراث العربي،ج١٩٢/٤.

(٢) مرآة الزمان،ج٢١/ص٢٢٥.

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: شكيب راشد ال فتاح، سبط ابن الجوزي مؤرخا للحروب الصليبية، (عمان:٢٠٢١)،دار غيداء،ص١٨٤-٢٠٠.

(٤) اشرف عبد الكريم، اسرة ابن الجوزي،ص٥٢.

(٥) المنتظم،ج١٨/ص١٤١.

لبني العباس مثله"[١] ، وهذا يدل على توافقه مع السلطة وهو في المرحلة العمرية التي لم تتجاوز الاربعين ، لكننا نجد بعد وفاة الوزير ابن هبيرة سنة(٥٦٠هـ/١١٦٤م) [٢] تغيرت احواله وتغيرت معه نصوصه التاريخية في حوادث كتاب(المنتظم) لاسيما وان مرجان الخادم تعصب ضد الحنابلة وخاصم ابن الجوزي وهذا ما قاله في كتاب(المنتظم) بانه" ناصبني دون الكل"[٣] ولا يستبعد في هذه المرحلة العمرية تم تصنيف كتب المناقب الخاصة بالخليفة ابو بكر الصديق ،والخليفة عمر بن الخطاب، والامام علي بن ابي طالب وكذلك الخليفة عمر بن عبد العزيز، لكن ما يجعل الباحث قيد الترجيح هو عدم وجود ما يثبت ذلك صراحة في نصوص كتاب(مناقب عمر بن الخطاب) وكتاب(مناقب عمر بن عبد العزيز) على اعتبار ان الكتابين قد وصلا الينا وبأكثر من طبعة، والمستعرض لموضوعات الكتابين يجد مادة تاريخية مأخوذة ومتداولة من مؤرخين قد سبقوا ابن الجوزي وانه بوبها في سياق عرض المناقب ، في حين ان عناوين الموضوعات وتأويل مضمونها يوحي لنا بشكل او باخر اسقاطات عصره على اختيار مضمونها فمثلاً في كتاب(مناقب عمر بن الخطاب) كان الباب الثالث والثلاثون عنوانه" في ذكر اهتمامه برعيته وملاحظته لهم"[٤] ، كذلك في الباب الحادي والاربعون" في ذكر ملاحظته لعماله ووصيته اياهم والبحث عن احوالهم"[٥]، وكذلك الباب الخامس والاربعون " في ذكر شدة هيبته في القلوب"[٦] ، كل هذه الامثلة في العناوين والمضامين واختيارها هي اسقاطات العصر وان كانت تعرض بطريقة الزمني الموضوعي اي تسلسل المواضيع وفق الزمن _ وهذا ما نجده ايضاً في كتاب(مناقب عمر بن عبد العزيز" ففي الباب الثامن من الكتاب هناك موضوع " حسن نظر عمر في تولية عماله"[٧] ، وفي الباب الثالث عشر من موضوعاته" في ذكر انه من الخلفاء الراشدين المهدين" وكذلك في عدله تجاه رعيته[٨] ، ان هذه النماذج واختيارها الى جانب موضوعات السيرة الاخرى هي نتاج التفكير الداخلي لابن

(١) المنتظم،ج١٨/ص١٦٧؛ ابن الجوزي،عدد ٤، ص١١١.

(٢) المنتظم، ج١٨/ص١٧٠؛الحنبلي،شذرات الذهب،مج٦/ص٣٢٧.

(٣) مرجان الخادم: هو خادم الخليفة المقتفي بالله كان على المذهب الشافعي يجيد علم القراءات، توفي سنة(٥٦٠هـ/١١٦٤م)، ابن الجوزي، المنتظم،ص١٦٦.

(٤) المنتظم،ج١٨/ص١٦٦؛سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٢١/ص٥٢؛ابن كثير، البداية ،ج١٢/ص٢٥٠.

(٥) مناقب عمر بن الخطاب، ص٦٢.

(٦) المصدر نفسه ، ص١٠٧.

(٧) المصدر نفسه ، ص١٢٥.

(٨) مناقب عمر بن عبد العزيز،ص٥٠، ص٧٢.

الجوزي، ولعل المرحلة العمرية لابن الجوزي وهو يعاصر الخليفة المستضيء بالله(٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م)، كانت اكثر استقراراً وتوافقيه مع اصحاب السلطان، فعندما تولى الخليفة كان عمر ابن الجوزي بحدود(٥٥) سنة، وتشكلت بين الطرفين علاقة متينة لاسيما وان الخليفة كان يواظب على حضور مجالس ابن الجوزي حتى ان الاخير يتفاخر في كتاب – المنتظم– وهو انموذج للتدوين التاريخي حضور اذ يقول " لم ير لواعظ قط مثل مجلسي جمع الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء"[١] ، وقد انعكست تلك العلاقة على التدوين التاريخي بموضوع عندما صنف في سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) ان الجوزي كتابا سماه "النصر على مصر" وعرضه على الخليفة المستضيء بأمر الله[٢] ، ولعل ما يؤسف له ان هذا الكتاب لم يصلنا ، لكن دون شك عنوانه يشير الى جدلية التدوين التاريخي واسقاطات العصر.

اما الكتاب الذي وصلنا وتم تحقيقه ونشره فهو انموذج مهم لفهم ما يمكن ان نسميها (كتب السلطة) فقد صنف ابن الجوزي كتاب سماه" المصبح المضيء في دولة المستضئ"[٣]، يحتوي على سبعة عشر باباً تتباين سعتها بتباين محتوياتها، واغلب الابواب تحتوي على عدد من الفصول او الموضوعات تختلف اعدادها ومحتوياتها باختلاف اهمية الموضوع الذي تطرقه وتعالجه[٤]، ومادة الكتاب بصورة عامة تتكون من مقتبسات من القرآن الكريم والسنة، ومن المواعظ والخطب والشعر والقصص والاقوال والحكم، ومن السير والاخبار والتاريخ والشؤون الاجتماعية والاقتصادية ، وقد اعتمد في اسلوبه لبعض مقدمات ابواب الكتاب السجع البديع المطرز بأقباس من الآيات القرآنية[٥].

والمتابع لأبواب الكتاب يجدها تعبير عن عصر عاشه ابن الجوزي في حالة توافق مع السلطان، لاسيما وانه في الباب الاول يذكر فضائل ونسب بنو العباس فعلى سبيل المثال ورد في الفصل الثالث عشر من هذا الباب " في ملك بني العباس" و"ذكر الخلفاء من بني

(١) المنتظم،ج١٨/ص٢٥٠؛ابن رجب ،طبقات الحنابلة،ج٢/ص٤٧٩.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨/ص١٩٦؛ راجع حاجي خليفة.
(٣) ابن رجب، الذيل،ج٢/ص٤٦٩.
(٤) كتاب المصباح المضي، مقدمة المحقق،ج١/ص٤٦.
(٥) المصدر نفسه ،ج١/ص٤٨.

العباس صلوات الله عليه وعليهم"[١] ، في حين كان الباب الثالث عشر بعنوان" في ذكر من وعظ من الخلفاء"[٢] ، وكذلك الباب الرابع عشر " في ذكر من وعظ من الامراء"[٣].

ويبدو لأول وهلة ان الكتاب "المصباح المضيى في خلافة المستضيء" انه كتاب في اخبار الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله(٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م)، لكنه في حقيقته كتاب وعظ وتذكير تكمن اهميته في انه دعوة للسلطان او الحاكم لكي يستنير بسيرة اسلافه الماضين في مثلهم الدينية والدنيوية وللتيقظ والحذر من الغفلة، وكتاب من هذا النوع يحوي اصول التذكير وقواعده لاسيما التي يراها ابن الجوزي ملائمة لعصر الخليفة وحكمه، لابد ان يكون غنياً بمادته التي يستطيع مصنفها انتقاءها من مصادرها المختلفة ومواضيعها المتعددة، وهو بذلك يعالج الحياة السياسية ويصف الحلول الناجحة لها[٤] ، وقد يكون ما سبق يخضع لافتراض التوافق ما بين ابن الجوزي والخلافة العباسية وان الاخير كان يدون عن طيب خاطر قد لا يكون ظاهرة محاباة وتملق لكن مضمونه يوصل مثل هذه الفكرة، في حين اعتبر ابن الجوزي توقفه عن التدوين لأحداث خليفة عاصره، بمثابة عدم رضا وسخط منه تجاه ذلك الخليفة، وهذا ولعله ما حصل مع الخليفة الناصر عندما اوقف التدوين مع سنة (٥٧٥هـ/١١٧١م) السنة التي تولى فيها الخلافة الناصر لدين الله.

لقد ظهر التوافق ما بين الخليفة المستضيء وابن الجوزي من خلال مقدمة الاخير التي قال فيها: "فألف العبد هذا الكتاب موالاة لهذه الايام المشرفة الزاهرة يريد بها ايام الخليفة المستضيء ،وحث على موالاة شكر النعم الباهرة لان الشكر قيد موجودها وصيد مفقودها... ان المقصود الاكبر ذكر مناقب هذه الايام – ايام الخليفة المستضيء- وما انعم الله به على جميع الانام"[٥] .

(١) كتاب المصباح المضي،ج١/ص١٣٣-١٣ .

(٢) المصدر نفسه ،ج٢/ص٢٣-١٩٠.

(٣) المصدر نفسه ،ج٢/ص٢٠١-٢٢٦.

(٤) المصدر نفسه،ج١/ص٥٨.

(٥) ابن الجوزي، المصباح المضيى،ج١/ص٨٨.

وقد تظهر هذه النصوص امرين ، الاول: ان كتب المناقب تعكس سخط وعدم رضا عن السلطة ويكون ذلك بابراز الحكم الرشيد لمن سبق تلك السلطة واظهار العيوب الهيكلية من خلال المقارنة وذلك محاسن السابقين دون الاشارة الى المعاصرين من اصحاب السلطان، والثاني ان كتب المناقب هي محاباة او وسيلة للتقرب لأصحاب السلطان، او انها حالة توافق وانسجام يدفعه عطف السلطان على كاتب النص والمدون ، واحترام وتبجيل للسلطان او من عمل معه، في حين ان مثل هذه المواقف الطردية تكون متغيرة وثابتها اصحاب السلطان واصحاب القلم، وبالتالي فان التدوين التاريخي هو نتاج عصره وهو يعبر عن حالة المؤرخ وانطباعه عن الحدث وكل ذلك مرهون بعلاقة كاتب النص مع فاعل الحدث، واذا كان كتاب(المنتظم) هو الكتاب الحاضر دائماً لنموذج لفهم الاسقاطات السياسية على التدوين التاريخي فان ذلك النموذج يغيب مع سنة(٥٧٥هـ/١١٧٩م) وهي السنة التي توقف فيها ابن الجوزي عن تدوين الاحداث[١] ، والمتابع والباحث عن سبب التوقف يستنتج ان الاخير قد توقف عن التدوين بسبب تولي الناصر لدين الله الخلافة، وان الخليفة كانت علاقته مع ابن الجوزي تمر بمرحلتين الاولى قبل سنة(٥٩٠هـ/١١٩٣م) والثانية بعدها، المرحلة الاولى كان هناك علاقة هادئة اكثر من كونها توافقية بسبب تقربه من ام الخليفة زمرد خاتون والتي كانت تكلف ابن الجوزي للقيام بمجالس الوعظ في التربة التي بنتها، ولعل الخليفة نفسه كان يحرص لعدم التعرض لابن الجوزي ومثله حاشيته وذلك حرصا منه على عدم اغضاب امه او وقوعه تحت تأثيرها[٢]، لكن قل تأثير زمرد خاتون وتغير الحال تماماً وتعرض ابن الجوزي الى ما يسميه سبطه "بالمحنة" وقد دفع ثمن العداء الشخصي ما بين رجال السلطة مثل ما حدث بين مرجان الخادم والوزير ابن هبيرة، وقد تكرر الامر نفسه في خلافة الناصر لدين الله خاصة بعد سنة(٥٩٠هـ/١١٩٣م)، اذا قام الوزير ابن القصاب بالسعي بابن يونس[٣] وتتبع اصحابه، ومنهم ابن الجوزي الذي كان مقربا من ابن يونس[٤] وقام ايضاً بتحريض الخليفة الناصر لدين الله على ابن الجوزي، وكان الخليفة قد وجد فرصة للتخلص من ابن الجوزي بعد الحد من نفوذ امه التي ضايقته في تدخلها بالحكم، ووصلت اخبار ان ابن الجوزي كان يحرض في مجالسه

(١) ينظر : كتاب المنتظم/احداث سنة ٥٧٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ابن يونس: هو عبيد الله بن يونس بن احمد الوزير جلال الدين ابو المظفر الحنبلي، ولي حجابة الديوان ، ثم استوزره الخليفة، كان اماماً عالما في الحساب والهندسة توفي سنة(٥٩٣هـ/١١٩٧م)، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٦/١٤٢.

(٤) ابن رجب ، الذيل ،ج٢/ص٥٠٤.

بذم الناصر لدين الله، فامر بتسليمه الى الركن عبد السلام بن عبد الوهاب الجيلي[١] ، وبالتالي فان ابن الجوزي تعرض للمحنة بعد الوشاية به لدى الخليفة الناصر لدين الله من قبل الركن عبد السلام بن عبد الوهاب الجيلي الذي احرقت كتبه بتحريض من ابن الجوزي قبل محنته، وذكر السبط في حوادث سنة(٥٨٨هـ/١١٩٢م) ان سبب المحنة عداوة قديمة كانت بين اولاد الشيخ عبد القادر الجيلي وبين ابن يونس[٢] ، وكان ابن الجوزي احد اطراف هذه العداوة بسبب استيلاءه على مدرسة عبد القادر الجيلي جد عبد السلام[٣] ، وقد نتج عن ذلك نفي ابن الجوزي بعد سنة(٥٩٠هـ/١١٩٣م) الى واسط وبقي هناك خمسة سنوات حتى سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م)، ثم سمح له بالعودة بمسعى خاص من ام الخليفة زمرد خاتون[٤] وابنه محي الدين يوسف فافرج عنه وقدم بغداد[٥] وكانت وفاته بعد ذلك بسنتين.

ان تعرضه لهذه "المحنة" تزيد من فرضية ان هناك كتب محدودة قد صنفها خلال نفيه او في تواجده في بغداد بعد النفي، في حين ان ما يعزز هذه الفرضية هي النصوص في مضامين الكتب، ولم نجد في كتب المناقب ما يشير على انها صنفت في العقد الاخير من حياته، فضلا عن متطلبات تصنيفها من مراجعة كتب قد سبقته وهذا اغلب الظن لم يتوفر في منفاه بواسط اي قبل وفاته بسبع سنوات وعلى الرغم مما سبق يمكن ان نرجح ان كتاب (صيد الخاطر) كان تصنيفه خلال او بعد تعرضه للمحنة، عاد للزهد والعزلة وقد صرح بذلك بقوله" ما اعرف للعالم قط لذة ولا شرفاً ولا راحة ولا سلامة أفضل من العزلة فانه ينال بها سلامة بدنه ودينه وجاهه عند الله عز وجل وعند الخلق"[٦]، وقد اشار في نفس الكتاب ان "العزلة عن

---

(١) الركن عبد السلام: وهو حفيد الشيخ عبد القادر الجيلي وكان ابوه عبد الوهاب صالحا، اما الركن فقد كان متهم بالفلسفة ومخاطبة النجوم ووجد عنده كتب في ذلك وولي الركن عبد السلام عدة ولايات، وقد كان مصاحباً لابي القاسم ابن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي، وكان الاخير مدبرا فاسقا وكان يجتمعان على الشراب والمردان وقد كانت وفاة الركن سنة(٦١١هـ/١٢١٤م)، ينظر: ابن كثير :البداية،ج١٣/٦٨.

(٢) مرآة الزمان،ج٢٢/ص٥ .

(٣) المصدر نفسه ،ج٢٢/ص٦.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٢٢/ص٦٧؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام،ج٤٢/٣٥.

(٥) ابن رجب، ذيل على طبقات، ج٢/ص٥٠٦.

(٦) ابن الجوزي، صيد الخاطر ،ص٢٢٩.

الخلق سبب طيب للعيش"[١] ، مثل هذه النصوص تشير الى الاحباط النفسي الذي اصابه بعد المحنة والنفي الى واسط.

وفي نص اخر اكثر صراحة يعكس فيه علاقته بالسلطة ومن المرجح جدا انه يقصد به الخليفة الناصر خلال معاصرته له في العقد الاخير من حياته اذ يقول: "واعوذ بالله من عالم مخالط للعالم، خصوصاً لا رباب المال والسلاطين، يجتلب ويجتلب ويختلب، فما يحصل له شيء من الدنيا الا وقد ذهب دينه مثله"[٢] ان هذا النص يكشف بشكل واضح جدلية النص التاريخي واسقاطات العصر الذي عاشه ابن الجوزي، سوى كان هذا النص نصاً لأحداث تاريخية، او نصا لمواعظ تمثل روح عصرها او حتى نصا شعريا او نثريا قد تم الاستشهاد به في احدى الكتب المصنفة، كذلك يشير هذا النص انتقاد لابن الجوزي لمن خاصمه من علماء عصره مثل الركن عبد السلام بن عبد الوهاب الجيلي، والجدير بالذكر ان لابن الجوزي تأكيد اخر مفاده ان الدين والسلطة لا يجتمعان اذ قال: "فأما الصعود الذي سببه مخالطة السلاطين فبعيد ان يسلم معه الدين، فان وقعت سلامته ظاهراً فالعاقبة خطرة"[٣] ، وكذلك يقول:" وقد راينا جماعة من العلماء خالطوا السلطان فكانت مغبتهم سيئة... ومن اشرف واطيب عيشاً من منفرد في زاوية لا يخالط السلاطين ولا يبالي اطاب مطمعه ام لم يطب"[٤].

يبقى شيء اخر وهو ان ابن الجوزي له حساباته في تصنيف كتب المناقب وهي ان تكون اشارات غير مباشرة لمن يقرأ بان السابقين من الخلفاء الراشدين والصالحين والزهاد في العصور اللاحقة هم اولى ان يقتدى بهم من قبل الخلفاء العباسيين الذين عاصرهم، في حين ان الشخصيات التي كانت مادة المناقب لم تكن شخصيات معاصرة للخلفاء العباسيين الذين عاصرهم، لكي لا يتأثر ضده ما يؤثر على مكانته ، ولعل عدم تصنيفه كتاب عن مناقب نور الدين محمود على سبيل المثال والذي عاصر الخليفة المستضيء الذي كان معه ابن الجوزي في غاية التوافق، كان من ضمن تلك الحسابات، على الرغم من العلاقة ما بين الاخير ونور الدين محمود صاحب بلاد الشام ومصر، اذ ذكر ابن الجوزي في ترجمته ما نصه:" وقد كاتبني مراراً"[٥]، ولا نعلم سبب المكاتبة ومضامينها، لكن مما يمكن ترجيحه ان

(١) ابن الجوزي، صيد الخاطر ،ص٤٥٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٦.

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٨٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨/ص٢١٠.

البعد الجغرافي وحسابات ابن الجوزي تجاه الخلافة العباسية كانت وراء عدم كتاب مناقب لنور الدين ، فضلا عن المعاصرة وقد تكون وجهة نظر ابن الجوزي من نور الدين لا يرتقي ان يوصف بالخليفة السادس ، كما فعل ذلك ابن الاثير في كتاب(الباهر) وهو المعروف بميله للبيت الزنكي.

**الخاتمة**

بعد رصد كتب المناقب عند ابن الجوزي والبحث عن دوافع تأليفها توصل البحث إلى نقاط عدة:

اولاً: أن كتب المناقب هي نتاج عصرها وانها انعكاس لطبيعة العلاقة بين المؤلف وابن الجوزي انموذجا والسلطة المتمثلة بالخليفة أو الوزير أو من بمستواه .

ثانياً: أن كتب مناقب المدن هي رغبة المؤلف في ذكر محاسن بعض المدن وابراز مكانتها الدينية، أو رغبة المؤلف ابراز مركزية المدينة وفضلها على غيرها.

ثالثاً: يلاحظ من بعض عناوين كتب المناقب مثل كتاب مناقب عمر بن الخطاب وكتاب مناقب عمر بن عبدالعزيز وسرد محاسنهم ومأثرهم إنما هو سخط مبطن على بعض الخلفاء العباسيين الذين عاصرهم ابن الجوزي مثل الخليفة الناصر لدين الله ، وبالتالي اعلان مدح السابقين هو لتذكير المعاصرين أو لكشف سوء حكمهم من خلال المقارنة .

**ثبت المصادر**


- ابن الجوزي، خضر الدوري، مجلة آداب الرافدين، العدد ٤،(الموصل:١٩٧٢).
- ابن الجوزي وكتابه المنتظم، حسن عيسى الحكيم، دار الشؤون الثقافية،(بغداد: ١٩٨٢).
- أسرة ابن الجوزي ودورها السياسي والعلمي في العراق والشام، اشرف عزيز عبد الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الموصل: ٢٠٢٠).
- الاولى ان ينسب كتاب النخل لابن العوام لا لابن وحشية، جزيل عبد الجبار الجومرد، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد ٥٧،(عمان:١٩٩٩).
- البداية والنهاية، ابي الفداء ابن كثير، وثقه وقابل مخطوطاته: علي محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت:٢٠٠٥).
- تاريخ ابن الفرات، ناصر الدين محمد ابن الفرات، عني بتحريره ونشره: حسن محمد الشماع، دار الطباعة الحديثة،(البصرة:١٩٦٩).
- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن ابي بكر السيوطي، مطبعة منير،(بغداد:١٩٨٦).
- تاريخ العرب، فليب حتي واخرون، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع، ط١٣،(بيروت:٢٠٠٩).
- تاريخ عمر بن الخطاب، ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الرائد العربي،ط٢،(بيروت:١٩٨٥).
- تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة، وضع حواشيه وعلق عليه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:٢٠٠٢).
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، المنسوب لابن الفوطي، تحقيق: بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، الاسلامي. دار الغرب (بيروت:١٩٩٧)
- سبط ابن الجوزي مؤرخا للحروب الصليبية، شكيب ال فتاح، دار غيداء،(عمان:٢٠٢١).
- سير اعلام النبلاء، محمد بن احمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي الدين هلال السرحان، مؤسسة الرسالة،(بيروت:٢٠٠١).
- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ضبطه وشرحه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية،(بيروت:٢٠٠١).
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، عبد الحي ابن العماد الحنبلي، دار احياء التراث العربي، (بيروت: د/ت).
- صيد الخاطر، عبدالرحمن ابي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: احمد عطا، دار الكتب العلمية، ط١،(بيروت:٢٠٠٨).

- طبقات المفسرين ، محمد بن علي الداووي، ضبطه ووضع حواشيه: عبد السلام عبد المعين، دار الكتب العلمية،(بيروت:٢٠٠٢).
- قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ناجية عبد الله ابراهيم، مطبعة الديواني،(بغداد:١٩٨٧).
- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ، عبد الرحمن بن شهاب ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة،(بيروت:د/ت).
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة مصطفى جلبي، اعتنى به : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،(بيروت:٢٠٠٨).
- مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي، مجلس دائرة المعارف الاسلامية،(حيدر اباد الدكن:١٩٥١).
- المصباح المضيء في خلافة المستضيء ، عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي، تحقيق: ناجية عبد الله ابراهيم، مطبعة الاوقاف،(بغداد:١٩٧٦).
- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، زامباور، اخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٢، (القاهرة:٢٠٠٨).
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي، الدار الوطنية، (بغداد:١٩٩٠).
- مؤلفات ابن الجوزي، عبد الحميد العلوجي، دار الجمهورية للنشر والطبع،(بغداد:١٩٩٥).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف ابن تغري بردي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة،(القاهرة: د/ت).
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، احمد بن محمد بن خلكان ،حققه وكتب هوامشه: يوسف علي الطويل ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٨).